International Journal of Multidisciplinary Research and Growth Evaluation.

Philosophy as a Necessary Culture in the Age of Artificial Intelligence

M Uday Adnan Al-Baldawi
Engineer, Iraq

* Corresponding Author: **M Uday Adnan Al-Baldawi**

Article Info

ISSN (Online): 2582-7138
Impact Factor (RSIF): 7.98
Volume: 06
Issue: 06
November - December 2025
Received: 05-09-2025
Accepted: 04-10-2025
Published: 17-11-2025
Page No: 770-773

Abstract
The concept of humanity is the deepest idea that the human mind has grappled with since the dawn of its awareness of human existence and its relationship to society and nature.
This profound idea gave rise to numerous and intricate questions related to all aspects of human nature. Faced with these questions, answers were essential to provide humanity with the reassurance needed to continue living, striving, and contributing. Thus, began humanity's relationship with knowledge, inquiry, and contemplation. Over time, this triad of knowledge, inquiry, and contemplation evolved, giving rise to experience as a fundamental element that contributes to painting a picture that reflects reality, or at least comes as close as possible to its true nature. And in this journey of contemplation, inquiry, knowledge, and experience, philosophy emerged.

Keywords: Philosophy as Lived Culture, Artificial Intelligence, Cultural Anthropology, Human Consciousness, Ethical Identity

Introduction

يختلف الفلاسفة على تحديد الزمن الذي بدأت فيه عملية التفلسف ، لكنهم يتفقون على ان هدف الفلسفة هو الانسان .. واذا أخذنا في نظر الاعتبار ان هدف الثقافة هو الإنسان أيضاً ، أمكننا ربط الفلسفة بالثقافة من خلال علم الانسان – الانثروبولوجيا – الذي يعنى بدراسة كل ما له علاقة بطبيعة الانسان وعصره وثقافة ذلك العصر .

إذن فالعلاقة بين الفلسفة والثقافة هي علاقة مترابطة ، محورها الإنسان والطبيعة . فإذا كانت الثقافة بحكم اسبقيتها التاريخية على الفلسفة ، قد بدأت مع حياة الإنسان الطبيعية ، فيمكن القول ان الفلسفة بدأت مع حياة الانسان المعرفية .. واذا كان للثقافة نصيبها الكبير في التعبير عن الواقع ، فإن للفلسفة نصيب كبير في تغيير ذلك الواقع . فالثقافة تهيئ للفلسفة أدوات عملها ، والفلسفة بدورها تطور اداوت الثقافة . ولعلي استطيع القول ان الفيلسوف مثقف بالضرورة ، والمثقف فيلسوف بالصيرورة .

يشهد العالم منذ بدايات القرن الواحد والعشرين تسارعاً مذهلاً لتطور العلم والتكنلوجيا ، فهناك سيارات ذاتية القيادة ، واجهزة كهربائية منزلية ذكية . وهناك روبوت عالي الدقة ، يتوقع له الخبراء في مجال الذكاء الإصطناعي أن يفوق قدرة العقل البشري في العقود القادمة الى الحد الذي يصعب أو يتعذر فيه التمييز بين العقل البشري والعقل الآلي . لذا على الثقافة اليوم إعادة النظر في حركتها، واعادة توجيهها بما يمضي بالحياة في إتجاه لا يرغم المجتمع على الإبتعاد عن هويته الانسانية ، الأخلاقية و الإسلامية ، ولا يعرّض أفراده للتهجين الثقافي .

لا تخلو خطوات التجديد الثقافي من صعوبات جمّة ، ومعوّقات كثيرة ، وتحديات كبيرة . لكن الإعتقاد بصحة فلسفة الفكرة يمنح أصحابها الإصرار على المضي في طريق التجديد وسيوظفون خدمات التقنية المتطورة لهذا الغرض ، وسيوفرون سبلاً آمنة تبتعد بالناس عن الإصابة بالأعراض الجانبية لسوء إستخدام التقنية الذكية . لذا سنكون بحاجة الى وجود الفلسفة كنمط حياتي يعيشه كل شخص ، يعطيه الشعور بأنه كائن متفوق ، لا يزال قادراً على العطاء والابداع بوصفه فيلسوفاً بالقدر الذي تمليه عليه معرفته ودرجة تعليمه ومدى فهمه لحياته وتصوراته للواقع . فالفلسفة تحث صاحبها على الاستفهام والاستعلام ، وادوات التقنية تساعده في الحصول على نتائج الاستعلام . ومن مزج الاستفهام بالاستعلام سيتمكن المستخدم من تكوين تصور ولو بسيط عن مكانه على خارطة العالم اليوم ، واتجاه حركته فيها ، لكي يتمكن من توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة وعيه ، وان لا يخضع لهذه التقنية المتطورة كونها حل سهل متوفر ومقبول . وبوجود الاستفهامات التي يطرحها علم الانثروبولوجيا وهو يدرس ثقافة عصر الانسان ، سيتمكن المستخدم العربي من رؤية حاضره رؤية مستقبلية متواصلة مع الماضي . لا من حيث التقليد ، ولا من حيث التقييد . ولكن من حيث إعادة بناء الزمن لتغيير النفوس من اجل تحريرها من قبضة القوة المهيمنة على المشهد الحياتي في حاضره التي ربما تكون قوة غير صديقة للانسان والبيئة .

المبحث الأول : ما هي الفلسفة ولماذا ؟

الفلسفة لغةً هي اصطلاح يوناني من مقطعين (فيلو) وتعني حب ، و(سوفيا) وتعني حكمة ، فهي حب الحكمة .

والفلسفة اصطلاحاً هي توظيف التفكير المنطقي في ممارسة نشاط عقلي ناقد بهدف تحليل مبادئ طبيعة الانسان والمعرفة .
عن تعريفها ، قيل ان الفلسفة من طرق البحث عن الحقيقية . وانها شكل من أشكال طهارة الروح وسعي النفس نحو الفضيلة في رأي (سقراط) . وفي رأي (افلاطون) هي السبيل لفهم الجمال والخير . استخدمها (ديكارت) سبيلاً للوصول الى الحقيقة . وعدّها (ايمانويل كانط) حدّاً فاصلاً بين ما يمكن معرفته وما لا يمكن .
كانت الفلسفة تشمل العلوم جميعا ، ثم اقتصرت على علم الاخلاق وما وراء الطبيعة ، وعلم الجمال . هناك فلسفة يونانية واخرى فلسفة إسلامية ، وظهرت اسماء كثيرة لفلاسفة لهم مذاهبهم وتياراتهم وحتى تعريفاتهم لمفهوم الفلسفة ، ويأتي الاختلاف في تحديد صيغة معينة لمفهوم الفلسفة من كونها ليست علماً رياضياً أو تجريبياً ، فالفارابي يراها (العلم بالموجودات بما هي موجودة) ، بينما هي عند الكندي (علم الأشياء بحقائقها الكلية) ، وابن رشد يقول (التفكير بالموجودات يكون على اعتبار انها مصنوعات، وكلما كانت المعرفة بالمصنوعات اتم ، كانت المعرفة بالصانع اتم) ، وهكذا..
حين يمر القارى على هكذا مفاهيم وتعريفات للفلسفة يظنها علماً مثالياً او متعالياً ، يصعب عليه فهمه ومجاراته والمضي في طلبه ، الأمر الذي جعل كثيرين يتصورون الفلسفة نشاطاً معرفياً مقصوراً على فئة من المهتمين والباحثين والعلماء والفلاسفة ، خصوصاً عندما اقترنت طروحات بعض المشتغلين فيها على علم ما وراء الطبيعة .
من التعريفات المعاصرة التي اراها قريبة جداً من لغة العصر وروحه ، ما تناوله الدكتور حسام الدين الآلوسي في كتابه (دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي) حيث يقول (تعني الفلسفة ، حسب اشمل تعريف لها واكثره قبولاً عندنا : انها نظرة الى العالم ، وشكل من اشكال معرفة الواقع ، الذي هو الإنسان والمجتمع والطبيعة ، وهي موقف يعكس الوعي الاجتماعي الى جانب الاشكال الأخرى التي يتمظهر فيها هذا الوعي الإجتماعي ، وباعتبارها موقفاً إجتماعياً فهي ذات بعد ايديولوجي يعبر عن المصالح المادية للطبقات المختلفة . وللتبسيط نقول ان الفلسفة موقف ، سواء كان هذا الموقف عن إدراك ووعي او لم يكن ، فموقف الإنسان الأول الذي يقدم القرابين للآلهة ويعتقد بوجود ارواح معينة ، وحياة اخرى ، هو موقف فلسفي بهذا المعنى او ذاك ، وكذلك موقف المؤمن العادي الذي لم يتجاوز مرحلة "التقليد" في اعتقاداته خالية من البراهين والأدلة العقلية ، هو موقف فلسفي بهذا المعنى او ذاك ...

على ان للفلسفة معنى أدق وهو انها التفكير الحر المنظم والمتناسق والواعي..) (1)
وفي كتابه (الفلسفة والانسان) يقول الدكتور الآلوسي (ان الفلسفة موجودة في أي مجتمع في الأقل منذ بضعةً آلاف من السنين ، موجودة في الفرد بأي درجة من الوعي أو عدم الوعي ، وموجودة في المجتمع بشكلين بشكل وعي منظم وبشكل شعبي اعتيادي يفصح عنه مجموع ما تواضع عليه المجتمع او فئات منه ، وفي التقاليد ومختلف اشكال الشعور والتفكير والعمل لدى الجماعة ...) (2)

1- الآلوسي – د. حسام الدين - دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي – ص47 – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – 1992م
2- الآلوسي – د. حسام الدين – الفلسفة والانسان – دار الحكمة – بغداد 1990م – ص185

المبحث الثاني : ما حاجتنا الى الفلسفة في عصر التقنية الذكية ؟
من خلال التعريف الذي قدّمه الدكتور حسام الدين الآلوسي للفلسفة ، وفي ضوء الواقع الحياتي الذي نعيشه اليوم في ظل التطور العلمي والتقني المتسارع ، حيث عصر التقنية الرقمية ، والشاشات الملونة ، ومشاريع الذكاء الإصطناعي ، ومستقبل التطبيقات الذكية ، التي باتت بشكل او بآخر ضرورة حياتية ملحة ، لا غنى لديمومة الحياة عن استخدامها ، يذهب المشتغلون في مشاريع الذكاء الاصطنا عي الى ان العمل جار على تطوير هذه التطبيقات الذكية ، كي تخاطب حاجات النفس البشرية وميولها عند مستخدميها ، بحيث يجد المستخدم اجابات سريعة ومفصلة لكل اسئلته التي سيوجهها للذكاء الاصطناعي في كل مجالات حياته وشؤونه الخاصة.
نعتقد ان هذا الجانب الإيجابي من التطور العلمي التقني ، يمكنه ان ينطوي على خطر يكمن في اعتياد مستخدم التطبيقات الذكية على ادمان حضورها المتواصل في حياته الى الحد الي لا يجد معه ضرورة او حاجة الى التفكير فيما حوله من شؤون حياته الخاصة الى احداث العالم ، ما دامت تطبيقات الذكاء الاصطناعي مستعدة لتقديم حلول مقبولة ومرضية وان كانت حلولاً تتقاطع مع الصواب والمنطق ، او انها حلول قد تتقاطع مع منظومة القيم والاخلاق والدين . فإذا كانت هذه سمات التقنية الذكية ، فإن المقلق في الأمر هو الثقة التي سيمنحها المستخدم لهذه التقنية ، فالذكاء الاصطناعي لا يعرف التردد ولا يعرف الاعتذار مثلما يعرف لغة التبرير وقوة الحجة وان كانت قائمة على خطأ ، وإذا اضفنا الى ذلك ظهور تقنية مثل التزييف العميق قادرة على تزييف الحقائق وتقديمها على انها حقائق ، فثمة خطر يمكنه ان يهدّد سلامة استمرار واستقرار الحياة الانسانية ، وقد يشكل هذا الخطر تهديداً حقيقياً لمنظومة القيم الحضارية للانسانية ، من شأن هذا الخطر ان يطال الإبداع كميزة انسانية بحتة ، بتهديده بالتحول الى تقليد وتطبيق اجتماعي تقترحه وتقرره التقنية الرقيمة الذكية لمستخدمها ، فإذا تعطل أو أهمل الجانب الإبداعي في الانسان ، اصبح الانسان كتلة بشرية ، هو اقرب الى الآلة الذكية منه الى الإنسان الحي المبدع المفكر . واذا اصبح الانسان كتلة بشرية ، تحوّل المجتمع الى تجمعات بشرية فاقدة للانسانية او تفتقر اليها ، عندها تستحيل الحياة الى روتين لا بد منه ، والاستمرار في هذه الحياة يصبح مرهوناً بدرجة تفاعل تلك الكتلة البشرية مع منتجات شركات التقنية الرقمية ، فالتسوق سيضحى ميزة حياتية ، وستصبح كثرة الاستهلاك مؤشراً حياتياً . عندها سيمكن تعليب المشاعر وتسطيح العقول ، وفرض الفردية كحل للتخلص من الحاح الضمير على تفعيل الشعور بالمسؤولية . من كل هذا نجد اننا في حاجة ماسة الى علم وضعي جديد يمكنه ان يحول دون تفاقم الأمور الى ما تحمله الرؤى الواقعية والمستقبلية الينا ، وهو ما تحاول اوراق البحث هذا ان تقدّم له من خلال فكرة تقوم على صياغة علاقة علمية ثقافية بين الفلسفة والتكنولوجيا والانثروبولوجيا.

المبحث الثالث : الفلسفة والانثروبولوجيا
الانثروبولوجيا – علم الانسان – علم يعني بدراسة كل ما له علاقة بطبيعة المجتمعات البشرية ، ويتناول تأثير اللغة في الانسان ، وتأثير الدين ، ويأخ في نظر الاعتبار العادات والثقافات والتقاليد ، فضلاً عن اشتغاله على الجانب البيولوجي لجسم الانسان ، فهو علم يدرس الإنسان ويدرس ثقافة عصره .
وهو اصطلاح يوناني من مقطعين (انثروبو) وتعني انسان ، و(لوجك) وتعني علم ، ظهر منذ قرنين تقريباً ، اخذ شكله كعلم مختص في الجامعات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وتطور ليشمل مجالات اجتماعية وثقافية وفيزيائية .. ما يهمنا في هذا البحث هو الانثروبولوجيا الثقافية الاجتماعية التي تعنى بدراسة سلوك الناس وعاداتهم وتفاعلاتهم مع ثقافة العصر الذي يعيشونه . يقوم البحث الانثروبولوجي على معايشة واقع الحال وتدوين الاحداث كما هي بتفاصيلها ، ثم تليها مرحلة عرض تلك التفاصيل على التأمل والتفكير والتحليل بغية الخروج بنتائج تخدم تطوير طريقة او طرق الحياة وتحسين الأداء وتجنب المشاكل والمعوقات التي حصلت . هدف الانثروبولوجيا هو الانسان ، كما ان هدف الفلسفة هو الانسان ، فاذا اضفنا اليهما الثقافة كمفهوم انثروبولوجي ، تهيأ لدينا مستلزمات علم وضعي جديد يجمع بين الفلسفة كنظرية وبين التطبيق الانثروبولوجي للبحث العلمي ، هدفه انساني بالمفهوم المتوارث لمعنى الانسانية في التاريخ والكتب السماوية ، وهذا العلم الوضعي قد يساعدنا في تحقيق توازن لصالح قيمة الانسانية في عصر الآلات الرقمية الذكية ، بحيث لا تتحول علاقة الانسان بالآلة الذكية الى عبء او قلق او ضرورة الزامية ، بقدر ما نريد لها ان تصبح علاقة ثقافية واعية ، واقعية ، تواصلية ، تكاملية تطورية .
تأتي العلاقة بين الفلسفة والانثروبولوجيا من حيث الهدف وطريقة البحث ، فالانسان هدفهما . تحاول ان تصل اليه الفلسفة عن طريق الاستفهام النظري والتأمل ، وتحاول الانثروبولوجيا ان تصل اليه عن طريق الاستفهام العلمي والعملي ، فالانثروبولوجيا في جانبها الثقافي تثير اسئلة من قبيل : لماذا يدمن مستخدم الموبايل على استعمال التطبيقات الذكية ؟.. لماذا تجذبه الشاشات الملونة ومواقع التواصل الاجتماعي ؟.. لماذا لم يعد تفاعل الفرد مع الكتاب الورقي كتفاعله مع المنشور الالكتروني ؟.. لماذا تتفوق دول على غيرها في انتاج التقنية الرقمية ؟ .. لماذا تتراجع بعض المجتمعات مع انها تعيش في ظل عصر يتطور علمياً وصناعياً واقتصادياً وبتسارع كبير ؟.
كما ان الفلسفة تتساءل عن مصير الانسان في ظل هذا التطور العلمي التقني وتتساءل عن مكانته وقيمته امام الحاسوب الذكي .
المبحث الرابع : الفلسفة والتكنلوجيا

في كتابه (الآلة قوة وسلطة) يقول المؤرخ البريطاني ، المختص بتاريخ التكنلوجيا آر إيه بوكانان (التكنلوجيا حديث عن الماكينات والعمليات مثلما هو حديث عن الناس ، وهي معنية بشكل خاص بالنتائج المباشرة وطويلة المدى المترتبة على العلاقات بين الماكينات والعمليات من ناحية والناس في المجتمع من ناحية اخرى) (1)

مع استخدام التقنية البدائية حيث الاعتماد على طاقة المياه والخشب في تسيير شؤون الحياة اليومية ، بدأت التكنلوجيا بدراسة تاريخ التقنية . بقيت هذه التقنية سائدة حتى القرن الثامن عشر الى ان جاءت تقنية الفحم والحديد ، التي استمرت حتى نهاية القرن التاسع عشر . بعدها جاءت تقنية محركات الاحتراق الداخلي والكهرباء وصولا الى تقنية الذكاء الاصطناعي التي تعتمد على البيانات .

1- آر إيه بوكانان – الآلة قوة وسلطة – ترجمة شوقي جلال – مؤسسة هنداوي – 2023م – ص 197

ميزة هذا العصر انه عصر تدفق هائل للبيانات والمعلومات ، وهو عصر التطور المتسارع قياساً بالقرون الماضية . لهذه الميزة بعدان ، بعد ايجابي يتمثل في تحفيز الانسان على تطوير مهاراته وقدراته بالاعتماد على الخدمات الوفيرة التي تتيحها تكنلوجيا المعلومات والتقنيات الذكية التي من شأنها ان توفر مساحة ابداع كبيرة كانت بالأمس مرهونة بالظروف والإمكانات والقدرات المالية والعلمية .

البعد الثاني لميزة هذا العصر هو البعد السلبي المتمثل بتوظيف هذه التقنية الذكية وهذا التدفق الهائل للبيانات والمعلومات في تسخير اكبر عدد ممكن من المستخدمين وتوظيفهم عبر وسائل التواصل وتطبيقات الانترنت لتحويلهم الى مستهلكين ومستخدمين دائميين حد الإدمان على الشاشة ، من شأن هذا النوع من الإدمان ان يبطء نمو القدرات البشرية على التفكير الذاتي ، وعلى الابداع ، وعلى النقد الذاتي ، فيصبح المستخدم جزءا من التقنية التي يستخدمها ، الأمر الذي يخشى منه ان يؤثر في شخصية مستخدم التقنية بحيث تتمكن شركات انتاج رقمي وحكومات عالمية من توظيف وفرة البيانات في إعادة هيكلة التكوين الثقافي للمستخدم بإتجاه يخدم مشاريع تصب في صالح هيمنة النظام العالمي على القرار السياسي والسيادي حول العالم من خلال التطوير المستمر لتقنيات الذكاء الاصطناعي وتقنيات التزييف العميق التي تعيد انتاج التاريخ بأحداث ووقائع مزيفة ينقله اشخاص حقيقيون . من هنا جاءت فكرة هذا البحث ، من اجل تمكين مستخدم التقنية الذكية ثقافياً بحيث يصبح قادراً على معرفة ما هو مزيف مما هو حقيقي ، فقد أشارت توقعات الى ان العام 2030 م سيشهد تطويراً في تقنية الذكاء الاصطناعي يمكن معه تزييف 90% من مقاطع الفديو المنشورة على شبكة الانترنت ، وهذا يعني ان الجيل القادم سيتعذر عليه التمييز بين المزيف والحقيقي مما يشاهدونه ، يشكل هذا التوقع خطراً على مستقبل الجيل القادم وعلى الحياة الانسانية ، لذا نجد ان التوصل الى صياغة حديثة للعلاقة بين الفلسفة والتكنلوجيا في ضوء الانثروبولوجيا سيعطينا امكانية تشكيل ثقافة وعي كافية لتكوين قاعدة عمل جماعي يدافع الحفاظ على الانسانية والابداع والحرية الحقيقية. في كتابه (قدر الإنسان - Human Destiny يقول دي نوي De Nouy)

: على الانسان ا ن يفهم ان التطورات الآلية التي ادخلها في بيئته وراح يلائم بينه وبينها لن تكون لها إلا نتيجة من نتيجتين وهما التقدم او الدمار حسب نجاحه في شفاعتهنا بالتطور في بيئته الخلقية ... وليس المطلوب منه ان يحارب التقدم الآلي – ولا طاقة له بمحاربته لما يرجى من المزيد في تقدم العلم والطب – بل بتهذيب النفس والارتفاع بامثلتها العليا. (1)

1- العقاد – عباس محمود – عقائد المفكرين في القرن العشرين -دار المعارف – مصر – 984 – ص86

المبحث الخامس : الفلسفة والتاريخ .

تنطلق علاقة الفلسفة بالتاريخ في عصر الذكاء الاصطناعي من الاستفهام المستقبلي : من سيكتب التاريخ في عصر الالات الذكية ؟

في جواب هذا الاستفهام تدخل ثنائية الانسان والآلة كمحور اساسي في الوصول الى نتيجة تضمن سلامة التاريخ من محاولات إعادة كتابته من قبل الآلة على وفق اجندات بشرية تخدم سوق المال والأعمال في مجال التقنية وتكنلوجيا المعلومات على حساب انسانية الانسان .

بدخول الفلسفة مع تاريخ التكنلوجيا وتاريخ الثقافة ، في صياغة معاصرة سيتمكن مستخدم تطبيقات الذكاء الاصطناعي من ان يضع نصب عينيه كل الاحتمالات الواردة بشأن الحاضر والمستقبل اذا تدخلت الآلة الذكية في إعطاء اجوبة لكل اسئلة مستخدميها الذين يتحولون الى مستفيدين تابعين معتمدين اعتماداً كلياً على شبكة المعلومات الالكترونية كمصدر لمعلوماتهم وثقافاتهم ، وتأتي الحاجة الى وجود الفلسفة في علاقة صداقة مع التاريخ في عصر الذكاء الاصطناعي من خلال الفارق الكبير الذي احدثه عصر التقنية بين البلدان المنتجة لهذه التقنية وبين البلدان المستهلكة لها . فمن المثقفين المعاصرين من وجد ضرورة الحاجة الى اعادة قراءة تاريخ بلدانهم ، من اجل اعادة كتابته من جديد بادوات العصر التقني الذكية ، لإعتقادهم ان الطريقة التي كتب بها التاريخ لم تعد قادرة على منح حاضر المجتمع فرصة استيعاب التطور التقني المتسارع ، مما يجعل المجتمع متأخراً . فلكي لا يصبح جيل المستقبل أمام مصادر الكترونية لا بديل عنها بعد هجره الكتاب والقراءة والمصادر الاصلية الرصينة وبعد الاعتماد كلياً على ما توفره التقنية الرقمية من نسخ من تلك المصادر الرصينة التي لن يكون بوسعهم معرفة مدى مطابقتها لحقيقة ما في المصادر الاصلية ، ولكي لا يسهم التدوين الرقمي للتاريخ في تغيير ، او تشويه ، او تحوير ، او اختلاق احداث والباسها جلباب الحقيقة ، فإن دور الفلسفة يأتي مهماً في كشف ذلك عن طريق التقاء استفهاماتها مع استفهامات التكنلوجيا في سياق انثروبولوجي ثقافي .

المبحث السادس : الفلسفة والثقافة

تأتي دعوة النظر الى الفلسفة كثقافة ضرورية في عصر الذكاء الاصطناعي من حيث بدأت الآلة بالتفكير الرقمي ، واخذت تحمل صفة الذكاء الاصطناعي ، وهناك مشاريع تعمل على تطوير هذه الصفة بحيث تتمكن الآلة الذكية مستقبلاً من تحديث ذاتها بذاتها . هنا يصبح من الضروري على البحث العلمي الذي يتمحور حول انسانية الانسان ان يبحث عن صناعة جديدة يقابل بها تطور صناعة الآلة الذكية . هذه الصناعة هي صناعة الوعي .

الوعي بنوعيه التلقائي والموضوعي يحتاج الى استفهامات تحرك منظومة التفكير من اجل انتاج فكرة جديدة ، يتحقق ذلك في تقديرنا من خلال العلم الوضعي الجديد الذي تحاول اوراق هذا البحث ان تكتب مقدمته .

العلاقة بين الفلسفة والثقافة علاقة مترابطة ، محورها الإنسان والطبيعة . فإذا كانت الثقافة بحكم اسبقيتها التاريخية على الفلسفة ، قد بدأت مع حياة الإنسان الطبيعية ، فيمكن القول ان الفلسفة بدأت مع حياة الانسان المعرفية .. واذا كان للثقافة نصيبها الكبير في التعبير عن الواقع ، فإن للفلسفة نصيب كبير في تغيير ذلك الواقع . فالثقافة تهيئ للفلسفة أدوات عملها ، والفلسفة بدورها تطور اداوت الثقافة . ولعلي استطيع القول ان الفيلسوف مثقف بالضرورة ، والمثقف فيلسوف بالصيرورة .

اذن جميع الناس فلاسفة على اختلاف درجات وعيهم وثقافاتهم ومداركهم وقدراتهم .. وجميع الانثروبولوجيين يبحثون في هدف هؤلاء الفلاسفة وهو الإنسان .. والتكنلوجيا تدرس تاريخ انتاج الانسان للتقنية .. كل هذه الميادين العلمية تستخدم في معاملها ومعاملاتها ادوات استفهام مثل : من ، متى ، لماذا ، كيف .. هكذا يمكننا ان نقيم صناعة وعي تتيح للمجتمعات المتقدمة وعي مصيرها في ظل التطور المتواصل لتقنية الذكاء الاصطناعي التي تنتجها مع ما يمكن ان يخفيه مستقبلها من مفاجآت ضارة وسارة . وتتيح صناعة الوعي للمجتمعات المتأخرة وعي مصيرها في ظل حاجتها المستمرة لمخرجات تطور الدول المتقدمة ، فقد يكون من المعقول قبول مهندس متفوق في مجال الذكاء الاصطناعي ، لكن من غير المعقول قبول مثقف واعي لا يعيش الفلسفة وهو يستخدم هذه التقنية الذكية . وقد يكون من البديهي ان نجد طبياً يجيد استخدام الروبوت الذكي في صالة العمليات ، لكن من غير البديهي ان نجد طبيباً يعطل تفكيره الفلسفي الفطري بالاعتماد على ذكاء الآلة .

المبحث السابع : نتائج وتوقعات البحث

1- جعل التفكير الفلسفي جزءاً من السلوك الاجتماعي للفرد الاعتيادي

2- ادخال الفلسفة كنقاش استفهامي يرمي الى إثارة التفكير النقدي الموضوعي الذي يقطع الطريق على النقاش الاستفزازي والاستفهامات غير المنتجة ، ويمكن توظيف ذلك في وسائل الإعلام وتدريب مقدمي البرامج ، وصنّاع المحتوى الرقمي ، ومعدّي برامج (البود كاست) والمقاطع المصورة (الفديو) .

3- ربط الفلسفة بمشكلات الواقع الحياتي للناس من خلال حثهم على الاستفهام والاستعلام عن معاني الحياة والسعادة والعدالة والحرية والنجاح .

4- منح مستخدم التطبيقات الذكية شعوراً إيجابياً بسمو النفس وقدرتها على مجاراة تطور الآلة الذكية .
5- جعل الفلسفة قوة اخلاقية معيارية داخل الثقافة.
6- تقليل الضغط النفسي الذي يتعرض له الفرد جرّاء سعيه الحثيث المتواصل لتلبية احتياجاته الحياتية التي يرتفع سقفها مع الزمن وتغير الظروف ، من مأكل وملبس ومسكن ومعيشة واسرة ، بحيث تدخل الفلسفة كعامل تخفيف لحدّة الاضطراب والازدواجية التي يمكن ان تصيب الفرد .
7- تحويل الفلسفة الى بنية ذهنية للثقافة ، لا الى مجرد مادة دراسية .
8- تعزيز ثقة مستخدم التقنية الذكية بنفسه بمنحه شعوراً متواصلاً بالاستقلالية الفكرية والحرية المسؤولة والهوية الشخصية.
9- بهذا لن تكون الفلسفة بديلاً ، لكنها ستكون اداة مؤثرة وفاعلة في تنظيم علاقة العقل العضوي بانسانية الانسان ، لكي لا تتأثر الحاجة الضرورية لعلاقة الفرد بالحاسوب الذكي بالاتجاه الذي يضفي صفة الرقمنة المفرغة من الانسنة .
10- تحويل الفلسفة من معرفة نظرية الى ممارسة ثقافية من حق الجميع الحصول عليها وتهيئة كل مستلزمات الوصول اليها .
11- ارتفاع معدل ثقافة الوعي الانساني في لغة الحوار مما ينتج عنه ظهور بارز لسلوك الاحترام المتبادل في النقاشات الاجتماعية والثقافية والعلمية .
12- تدخل الفلسفة كقوة باعثة ومحركة للوعي الذاتي عند مستخدمي التقنية الذكية بواسطة تمكينهم من إثارة استفهامات بدافع الاطلاع والتأثير ، وليس بدافع التعجب والتأثر .

المبحث الثامن: التوصيات
1- تحفيز البحث العلمي على انتاج نصوص موجهة لعموم الناس ، لا للنخب فقط كما هو الحال .
2- دعم الترجمة والنشر الفلسفي الميسر مع شروحات توضح علاقة واقع المجتمع بالفكر العالمي .
3- انشاء مراكز ابحاث فكرية وفلسفية تعنى بتوظيف الدراسات الانثروبولوجية في الثقافة الاجتماعية .
4- اعداد برامج تعليمية اعلامية ومناهج دراسية ثقافية مكملة للمناهج التعليمية المقررة في المدارس ، على سبيل المثال منهج لـ(التربية الإنسانية) لطلبة المدارس ، ومنهج لـ (الثقافة الانسانية) لطلبة الجامعات .
5- تنمية مهارات التفكير الطبيعي في الوسط الجامعي والتعليمي عموماً عبر التحفيز على الابداع بصفته حاجة اجتماعية ضرورية .
6- توسيع مساحة عمل المثقف العضوي في المجتمع من اجل تمكين المجتمع ثقافياً وتأهيل ارضية متينة للعمل الجماعي .

الخاتمة
في العصر الذي تمضي فيه مشاريع الذكاء الاصطناعي في انتاج آلة تفوق في قدرتها قدرة الإنسان من حيث قدرات حفظ البيانات والمعلومات وسرعة وسهولة استحضارها ، والقدرة على حل المعادلات الصعبة والعمليات الحسابية المعقدة ، فإن ابلغ درس في الوعي يمكن ان يقدّمه المثقف والباحث الاكاديمي هو ان يفكر باستمرار في حث الفرد والمجتمع على الإبداع من خلال إثارة ملكة الإنسانية التي لا يتمتع احد بها غيره في هذا الكون . فبالإنسانية يدرك مستخدم التقنية الذكية ، المعنى الحقيقي لحريته وبإدراكه لهذا المعنى الحقيقي سيدرك معنى المسؤولية الاخلاقية والانسانية والادبية والعلمية ، وبهذا الإدراك سيتمكن من تحرير نفسه وتحرير مجتمعه وتحرير عالمه من التفاهة التي قد تتسرب اليه من بعض التطبيقات الالكترونية ، التي تخاطب فيه المتعة والراحة واللذة ، هذه الصفات التي تطرب لها النفس البشرية ، فمثلما يشكل التكوين البيولوجي للجسم محورا للتوجهات الجاذبة لـ (ميديا) ، فعلى الباحث الأكاديمي الذي يتحرك في بحثه من منطلق الحس الثقافي الانساني المسؤول أن يفتش عن السبل التي يمكنه من خلالها إعادة هيكلة التكوين الانساني في ضوء الاهتمام البيولوجي الطبيعي . لقد اصبح مستخدم التقنية الذكية يعلم كيف يدار العالم وكيف تسير الامور من حوله ، لكنه قد لا يعلم كيف يحافظ على انسانيته في هكذا مناخ يفرض نفسه عالمياً ، لذا بدا لنا ان البحث في ايجاد علاقة ثقافية بين الفلسفة والتكنلوجيا والانثروبولوجيا يمكنها ان تسهم في احداث توازن في جوانب شخصية الفرد النفسية والعقلية والسلوكية والاخلاقية والعاطفية ، لاعتقادنا ان حالة التوازن هذه سيرافقها حالة مصالحة مع النفس وهو غاية ما يحتاجه كثير من مستخدمي التقنية اليوم لكي لا يصبحوا مجرد مستهلكين لمنتجات شركات التقنية الرقمية ، الأمر الذي يحولهم بالتدريج الى مستهلكين (بفتح اللام) . انه امر ممكن التحقيق لأن بنية الناس الطبيعية لا تزال محتفظة بالانسانية وهي مادة خام اساسية ومعدن مقاوم للتلف اذا وجد من يعتني به .

المهندس عدي عدنان البلداوي / العراق
auday.albaldawi72@gmail.com

المصادر
- دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي – د. حسام الدين الآلوسي .
- الفلسفة والانسان – د. حسام الدين الآلوسي .
- الآلة قوة وسلطة – آر ايه بوكانان – ترجمة شوقي جلال
- عقائد المفكرين في القرن العشرين – عباس محمود العقاد .